



الحمد لله الحمد لله الذي بعث النبيين المبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله الأولين والآخرين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وأمام المتقين وبعثه الله تعالى بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة بالعالمين وغدوة للعاملين وصلى الله عليه وعلى آله، أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد

لا أدرى كيف أبدأ هذا المقال، ونحن الآن نعيش فترة انتكاسة تعيشها الأمة الإسلامية بسبب المنافقين المردفين الذين باعوا هذا الدين، وتزلفوا للكافرين، من أجل عرض من الدنيا قليل. لقد أصبح سب الدين والتطاول على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، دين يدين به كل كافر وملحد وزنديق حتى المختفين من أمثال ديوب فنسا ماكرورن الخنزير، ومن شتى الملل والنحل عباد البقر واليهود وعباد الصليب، ومن لا دين لهم والانجاس المجرمين.

ومما دفع هؤلاء إلى هذا الجرم الشنيع، علمهم بأن العالم الإسلامي وما فيه من حكام ومحكمين لا قيمة لهم ولا وزن ، ولن يحركوا ساكن، ولا يملكون إلا الشجب والإدانة، ولن يغضبو بل سيكتفون بالألم والحسنة مع دعاء بالويل والثبور من على المنابر ومواقع التواصل الاجتماعي ، كالعادة في كل تطاول عليهم.

حتى الكلاب تغضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أنقل هذا الخبر الذي رواه العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه النفيسي "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" للذين لا يتحركون ولا يغضبون، وبالمهانة والذلة راضيون، للذين قتل اليأس قلوبهم، وأعمت الدنيا أبصارهم، ورضوا منها بالأكل والشرب والمنكح والعيش كالأنعام والسلام.

نقش عليهم هذا الخبر من الكتاب سالف الذكر: "كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعاً في تنصيرهم وقد مهد لهم الطاغية هولاكو سبيل الدعوة بسبب زوجته الصليبية ظفر خاتون، وذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير عقد بسبب تنصر أحد أمراء المغول، فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هناك كلب صيد مريوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سب النبي صلى الله عليه وسلم زمجر الكلب وهاج ثم وثب على الصليبي وخمشه بشدة، فخلصوه منه بعد جهد.. فقال بعض الحاضرين: هذا بكلامك في حق محمد عليه الصلوة والسلام. فقال الصليبي: كلا بل هذا الكلب عزيز النفس، رأيي أشير بيدي فظنني أريد ضربه، ثم عاد لسب النبي وأقنع في السب، عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره في الحال، فمات الصليبي من فوره، فعندها أسلم نحو أربعين ألفاً من المغول" قال شاهد القصة جمال الدين إبراهيم: "وافتته الكلب - والله العظيم - وأنا أنظر ثم عض الصليبي زرمته - أي حلقة - فاقتلعها فمات الملعون، ثم اشتهرت الواقعة.

الدرر الكامنة جزء 3 - 202 / معجم الشيوخ للذهبي (783) بإسناد صحيح.

صحة هذه القصة

لا مانع من حدوثها شرعاً ولا عقلاً، ونقل الإمام ابن حجر لها وسكته عنها يدل على صحتها، وهو نقلها عن علي بن مزوق بن أبي الحسن الريعي السالمي عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطبي ولكن لا غرابة فيها، فقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين به قديماً، وهو سبحانه قادر على كفایته إياهم حديثاً، وربما يمهلهم فلا يعجلهم بالعقوبة والانتقام لحكمة يعلمهها؛ كما قال : (وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يَؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مَهْتَمِعِينَ مَقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرَنُّهُمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدُهُمْ هَوَاءً) إبراهيم: 34-24.

وقال تعالى: (وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ إِلَّا نَفْسُهُمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)
آل عمران: 871

ولكن الواجب على كل مسلم أن ينصر دينه ونبيه ويذب عن عرضه بما استطاع، وتوحيد الكلمة والجهد من أفعى الوسائل وأقواها تأثيراً، ولا ينبغي للمرء أن تحمله العاطفة والحماس على ارتكاب ما لا يجوز له، والنظر في مثل هذه الأمور وما ينبغي فعله إنما هو لأولي العلم الذين يوازنون بين المصالح والمفاسد ويدركون مقاصد الشرع، فقد قال الله تعالى: (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) الأنعام: 801، إذن فلا بد من التثبت ودراسة ما ينبغي لتوحيد الصف والكلمة وتجنب ما قد يكون ضرره أكبر من نفعه.

كيفية الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم

فليعلم أولاً أن الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فريضة على أمة الإسلام ، لا يجوز التساهل والتغريط فيها ، فإن الدفاع عنه من دلالة الإيمان وبرهان الإحسان ودليل الإسلام ، وأن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بأيائنا هو وأمهاتنا من سبه وآذاه واجب شرعاً فقد قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِيزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتَسْبِحُوهُ بَكْرَةً وَأَصِيلًا) الفتح: 8 - 9 . فالإيمان بالله والرسول والتعزير والتوقير للرسول صلى الله عليه وسلم . قال شيخ الإسلام **التعزير**: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال، وأن يعامل من التشريف والتكرير والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الواقار . **وقال أيضاً**: " أما انتهاك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مناف لدين الله بالكلية، فالعرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم ، فسقط ما جاء به من الرسالة ، فبطل الدين ، فقيام المدح والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله ، وسقوط ذلك سقوط الدين كله ، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه " **وأما كيفية الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم؟** تختلف باختلاف الأحوال، إلا أن هنالك أموراً مهمة في الدفاع عنه وهي مطلوبة في كل لحظة وحين ومنها:

أولاً: كشف زيف ما اتهم به صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: نشر سيرته العطرة وتعريف الناس بها.

ثالثاً: التمسك بسننته وإظهار هديه في الأقوال والأفعال.

وأما بخصوص ما قامت به الصحيفة الفرنسية من رسم صور تسيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحاربة هذا الفاجر(**ماكرون**) المختى كبرهم للمسلمين، فقد وجه علماء الأمة المسلمين **بعض التوجيهات** ومنها:

التوجيه الأول : مقاطعة المنتجات الدول التي تتبنى مثل هذه الأفكار

نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تنكسر شوكتهم ويضعف اقتصادهم ويترجروا عن هذا السب والاستهزاء ، وهذا واجباً إذا تعين طريقاً لكسر شوكتهم ومنع تطاولهم ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر شرعاً . ومن الأدلة على جوازه، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ثامة بن أثال لما أسلم سافر إلى مكة للحجارة وقال لأهل مكة : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم . وغير خاف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل التضييق والضغط الاقتصادي كأسلوب من أساليب الجهاد المشروع وذلك بتلك السرايا والبعثات التي سيرها لمهاجمة قوافل قريش التجارية ، والاقتصاد في زماننا هذا ذو تأثير كبير وفعال على مواقف الدول والشعوب واتجاهاتها ، وقد يكون هو الأسلوب الأنفع في أيدي المسلمين اليوم للضغط على هؤلاء ليوقفوا أو يخففوا من حملتهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام وال المسلمين .

التوجيه الثاني : إظهار الغضب بأسلوب حكيم تتحقق به المصلحة ولا تترتب عليه مفاسد . وخروج مظاهرات حاشدة في البلاد العربية، والوقوف أمام سفارة هذا البلد والتنديد بما صدر منهم، ودفع مذكرات احتجاج للقنصليات، وبشكل حكمة وتأدب.

أما التوجيه الثالث : وهو بيد أولياء الأمور والحكام، قطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول وغير ذلك مما تتحقق به المصلحة.

إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نعم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها المجرمون الحاقدون فنفيه بأنفسنا ودمائنا وأهلينا وأموالنا، فهو صاحب

الفضل علينا في إيماننا بربنا ودلنا على طريق الهدايا والنجاة من الخلود في النار يوم القيمة.

صفي الله يا علم الرشاد .. وخير المرسلين إلى العباد
رفع القدر يا نجم الشريا .. شفيع الخلق في يوم التنادي
تعالى الله من أحذاك فضلا .. فكنت المصطفى يا خير هاد
احبك يا رسول الله حبا .. تغلغل في الجوانح والفواد

والله ثم والله لو اجتمع أهل الأرض جمِيعاً أنساهم وجناهم في صعيد واحد، على أن ينالوا من جناب النبي صلى الله عليه وسلم، أو يمنعوا علو ذكره بالصلة والسلام عليه، لم يستطعوا، لأن اسمه صلى الله عليه وسلم مقرون بذكر ربه سبحانه وتعالى خالق كل شيء ومليكه الذي بيده ملوك السموات والأرض، الذي يقول للشيء كن فيكون. قال تعالى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الشرح: 4

أي: أعلىنا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالى، الذى لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى. فلا يريد عبد الإسلام والجنة والغفران إلا أن قال: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ) فمن بعد ذلك يستطيع أن يقضى على ذكره، ومن يفعله سيكون من الهالكين السالكين لطريق الشيطان الرجيم والمغضوب عليهم إلى يوم الدين.

وفي النهاية اختتم بهذه الآيات

مَنْحَتْ حَبِّيْ خَيْرَ النَّاسِ قَاطِبَةً *** بِرَغْمِ مَنْ آنْفَهَ لَلَا زَالَ فِي الرُّغْمِ
يَكْفِيكَ عَنْ كُلِّ مَدْحُ مَدْحُ خَالِقِهِ *** وَأَقْرَأَ بِرِبِّكَ مَبْدَأَ سُورَةَ الْقَلْمَنْ
شَهْمٌ تَشِيدُ بِهِ الدُّنْيَا بِرْمِتِهَا *** عَلَى الْمَنَاثِيرِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

أَمَّةً غَلَّتْ عَنْ نَهْجِهِ وَمَضَتْ *** تَهِيمٌ مِنْ غَيْرِ لَلَا هَدَىٰ وَلَلَا عِلْمٍ
تَعِيشُ فِي ظُلْمَاتِ الْتِيهِ دَمَرَهَا *** ضَعْفٌ الْأَخْوَةِ وَالْإِيمَانَ وَالْهِمَّ

لَنْ تَهْتَدِي أَمَّةٌ فِي عَيْرِ مَنْهَجِهِ *** مَهِمًا ارْتَضَتْ مِنْ بَدْئِ الرَّأْيِ وَالنَّظَمِ
مَلْحَ أَجَاجَ سَرَابٌ خَادِعٌ خَوْرٌ *** لَيْسَتْ كَمُثْلِ فَرَاتِ سَائِنُ طَعْمٍ
إِنْ أَفَرَّتْ بَلْدَةً مِنْ نُورِ سَنَّةٍ *** فَطَائِرُ السَّعْدِ لَمْ يَهُوِيْ وَلَمْ يَحْمِمْ
غَنِيَّ فَوَادِيْ وَدَأَبَتْ أَحْرَقِيْ *** خَجَلًا مِنْ تَالَقَ فِي تَبْجِيلِهِ كَلْمِيْ
يَا لَيْتَنِيْ كَنْتُ فَرْدًا مِنْ صَحَابَتِهِ *** أَوْ خَادِمًا عِنْدَهِ مِنْ أَصْغَرِ الْخَدَمِ

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأنصار

تاريخ النشر : 17/11/2021

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأنصار
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com